عسكرية هامشية بالنسبة الى الجيوش العربية الاخرى ، وأن دورها في الحرب كان ضئيلا ، وهذا يعني أن طليعتها التاريخية قد توارت بعيدا ، وأنها لم تعد الحركة الشعبية القادرة على أن تستقطب الجماهير حولها(٥٧)ذلك أن حرب أيلول في الاردن جعلتها مهيضة الجناح · وهذه الصورة السلبية الجديدة جعلت من المقاومة طرفا سلبيا في النزاع ، أي طرفا محددا وليس محددا ، لذلك فان التحليل السياسي لمؤتمر جنيف وامكانية اقامة سلام في الشرق الاوسط ، كان يظهر المقاومة كحركة مقادة سياسة وليست سيدة أمرها (٥٨)وهذا التحليل كان أحيانا يسير من أبعد ذلك فهو يتكلم عن مقاومة مروضة ·

الا أن النشاط الدبلوماسي الكثيف للمقاومة الفلسطينية عاد فأعطاها صورة أكثر حيوية وديناميكية · وقد ظهر هذا خلال ثلاث مناسبات هي : لقاء عرفات وسوفنيارج ، ثم مؤتمر القمة في الرباط ، وأخيرا دخول القضية الفلسطينية الى الامم المتحدة ·

فقد اعتبرت بعض الصحف أن مقابلة الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لوزير خارجية فرنسا سوفانيارج يعني اعترافا واقعيا de facto بالمقاومة الفلسطينية(٥٩)، وأنه يسيء الى مشاعر اليهود في فرنسا ، وأن في ذلك مباركة سياسية لمنظمات ارهابية ، وذلك بغية استجداء البترول العربي · مهما يكن من أمر فأن هذه المقابلة شكلت نصرا سياسيا هاما للمقاومة الفلسطينية(٦٠) · حيث أن اسرائيل بدت اكثر عزلة من اي وقت مضى · وبدت المقاومة الفلسطينية كحركة تتقد يوما بعد يوم وتنتزع دعم وتأييد الكثير من القوى في العالم وبذلك أصبحت « منظمة التحرير متوجة »(٦١)أي كيانا معترفا به · ثم جاء مؤتمر الرباط « ليكرس حق الفلسطينيين في اقامة سلطة وطنية مستقلة »(٦٢) · وبدا عند ذلك « أن القادة الاسرائيليين سيكونون مجبرين عاجلا أم أجلا على الاعتراف بالواقع القومي الفلسطيني » (٦٣) ·

كان لطرح القضية الفلسطينية في الامم المتحدة ، ووصول عرفات الى نيويورك صدى خاصا ، حيث أن الامر لم يكن عاديا ، والمسار الطويل التي قطعته المقاومة كان يدعو للتأمل ، لذلك فان الصحف الفرنسية ألقت الضوء على اعتبارات ثلاثة :

الاعتبار الاول : هو النجاح التاريخي الذي حققه الشعب الفلسطيني · فمن بؤس المخيم الى الثورة ، ثم الحصار والدخول من جديد الى الامم المتحدة ليعيد طرح قضيته من جديد في ظل ظروف جديدة(٦٤) · والتقدير هذا للنجاح الفلسطيني جعل بعض المعلقين السياسيين يذهب الى تبرير « عمليات الارهاب » معتبرا أنها كانت انعكاسا موضوعيا للبؤس واليأس اللذين عاشهما الشعب الفلسطيني (٦٥) ·

الاعتبار الثاني : هو شخصية ياسر عرفات ، كرجل سياسي ناجح ، استطاع أن يدفع بقضيته الى الامام ، واستطاع أن يفرض نفسه على العالم وعلى حركة المقاومة ، وأنه سلك كل الطرق الصعبة منها والسهلة ليوصل صوت شعبه الى العالم (٦٦) ·

الاعتبار الثالث : هو عودة حادة للاطروحات الصهيونية التي كانت سائدة قبل حرب حزيران ، والتي ترى في أي عمل عربي تهديدا خطيرا ضد اسرائيل · فبدأ الكلام عن « مجزرة جديدة لليهود »(٦٧) · وأن الامم المتحدة بقبولها ياسر عرفات تفتح المجال أمام « الارهابيين » والارهاب ، بل أنها تبارك وتعطي صفة حقوقية شرعية للارهاب ·(٦٨)وأن هذا الوضع سيدفع باسرائيل لاتخاذ كل الوسائل الممكنة